الأمل رؤية قرآنية

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الإله نعمة الشبيب
جامعة الكوفة - كلية الفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين.

إنَّ بحث الأمل قرآنياً بحث له صبغة اخلاقية وحياتية ونفسية بل وصبغة حركية ، وكل هذه الجوانب تناولها البحث في أربعة مباحث تعرّض في المبحث الأول الى مدخل الأمل وأوصافه ، والى التعريف اللغوي والاصطلاحي للأمل ، وفي المبحث الثاني الى استقراء مفردة الأمل واخواتها في مطلبين: الاول منهما وقع في استقراء الأمل وجودا في آيات الله تعالى ، والثاني وقع في استقراء حقيقة المفردات القرآنية واللغوية التي تلتقيه في المعنى صريحا أو ضمنا . واما المبحث الثالث فقد وقع في طول الامل والآمال الخطيرة ومقاومتها، وقد وقع في مطلبين أيضا، تناول الأول منهما الآمال الخطيرة وطرق التحذير منها ومعالجتها ، وتناول المطلب الثاني دور الامل في معالجة أزمة الثقة والشعور بالإحباط ونحوهما من الفواتك الاجتماعية والاخلاقية النابعة من فقدانه ، وأما المبحث الرابع والأخير فقد وقع في الجانب التطبيقي للأمل

المتمثل في مطلبين: الاول: في الاستعانة به من خلال أبرز مصاديقه وأبقاها ألا وهو الأمل بالله تعالى ودوره الكبير في كبح الفواتك الإجتماعية والأخلاقية ، والوقوف والاستعانة بإفادات الأحاديث الشريفة ونصوص الصحيفة السجادية المفعمة به ودورهما في بعثه قويا وايجابيا ، ومن إفادات العديد من علماء الاخلاق والفكر . والثاني في التخلّق باخلاق الله التي تفتح الباب فيه على مصراعيه وتعززه من خلال التمسك بتعاليمه وتوجيهاته ومعارفه القرآنية المجيدة .

وقد تحرَّك البحث في كل ذلك من خلال فرضية مفادها أن الامل المصرّح به في الآيات والروايات لا زال هو المحفِّز نحو التغيير مهما تعقّدت الامور وادلهمت الأحوال ، وأن مصادره الأخلاقية والتفسيرية والفكرية المتخصصة التي أغنته وأبرزت دوره جعلت من الصعوبة بمكان الاستغناء عنه في معالجة اهتزاز الثقة في الواقع ، ومن هنا راح البحث يتحرى مضارب الأمل في كل المواطن عسى أن تعم علاجاته هذا الواقع الذي طالما خيّم ظلام عدم الثقة والاحباط في أغلب مساحاته ، ومن خلال عرض مائدة الهداية فيه التي تنفع المستمسكين به وتنقذ القيِّمين ممّا كثُر من تردٍّ أصاب ادارة ساحة الصراع مع أعداء الله والحق والانسان ، وما خلَّفه هذا التردّي من تردٍّ آخر وتداعٍ في نفوس الأمة ، وقد أخذ البحث على عاتقه لعلاج هذه المشكلة المتقدمة استنهاض الأمل غضّاً جديداً لكي يكون التصدي من خلاله قويّاً ، والعمل فيه موفَّقا، يتقدم الى الامام ولا يتراجع ، وراجيا من الباحثين الأعزّاء أن يكونوا عونا في خلق مادته وصناعة سرّه ومحركيّته عبر ما يقدّمونه للبحث الماثل بين أيديهم من ملاحظات ، وإرفاده بما يكمله ، ويكون له زينة تجذب النفوس وتنشطها ، راجين المولى عزَّ وجلَّ المأمول في كل خير أن يتقبَّل منّا ومنهم ، ويحسَبَه فيما نأمل يوم نلقاه ، إنه خير مرجوٍّ ومأمول.

المبحث الاول: ويقع في مطلبين

المطلب الاول
الامل في المدخل والاوصاف

إن إفادات الأمل في المدخل والاوصاف التي سنعرضها كمنطلق للبحث فيه هي من أنوار القرآن وعدله(عليهم السلام) الذين هم ترجمان القرآن ومعادن وحيه ، لهذا فإنّ كل ما يسطّر في اغلب مفردات هذه الإفادات يعد ترجمة لما جاء عنهما في ذات الموضوع الذي هو احدى محفِّزات الحياة والنشاط والشعور الفطري فيها ، وابتداء فإن الشعور بالأمل قد يكون طويلاً ، وإذا طال يُخاف منه لأنه يُنسي ويُكسل ويُورث ويُخلد ويُميل ، وإذا كان قصيراً يبعث على العمل ، ويحمل على المبادرة ، ويحثّ على المسابقة ، طوله آخذٌ بتلابيب الساهين والغافلين ، وقِصره يعانق المضطرين والزاهدين ، سبب الأول حبّ

الدنيا ، واستبعاد الأجل وعدم تمنّيه ، وآلته تزييف الواقع ، له حلبة وغلبة مع اليائسين من روح الله ، وله غرور وشرور، وسبب الثاني معايشة ومشايعة مع الموت والموتى في بيوتهم وقبورهم وآثارهم بل ومحبة ، لا ترجى التوبة مع طوله ، بل لا ترجى معالجته إلا بذكر هاذم اللذات . وقد يكون للفرد مثلما يكون للأمة ، فكلاهما يعيشان الأمل ويعيشان معه ، ويترقّبان هلاله ، ويموتان بموته ، وينخسفان بخسفه ، وقد يكون فكرا ، وقد يكون شخصا يجسد هذا الفكر ، وقد يكون متعلقه خالقا ، وقد يكون مخلوقا ربانيا . وقد يكون عاديا ، وقد يكون في الغاية والمنتهى ، وقد يكون دنيويا ، وقد يكون أخرويا ، وقد يكون موصوفا بهما ، وقد يكون مُلهيا لهوى وجهالة في أصحابه ، وقد يكون محفّزا نحو الخير والطاعة والباقيات الصالحات كما في تفسير المفسرين لآياته ، وقد يكون مذموما مكروها كأمل بائع الاكفان ، وقد يكون ممدوحا كأمل انتظار الفرج والخلاص من أزمات الحياة ، وجوده رجاء وطمع ، لا ينقطع ولا يخيب صاحبه إذا كان صاحبه قد انقطع فيه الى الله ، وآثر هواه على هواه . فقدانه يأس وقنوط ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُعينان على عودته الى النفس ، مكانه مرتبط بولاية الله والسعادة وولاية الشيطان والشقاوة ، فعلى استحقاق الولاية الأولى يذهب وراء الظهر ، وعلى استحقاق الثانية يجيء بين العينين ، وقد يكون خياليا باطلا وكاذبا ، وقد يكون حقّا وواقعيا وصادقا ، خالقه مَفزع ومُرتجى ، قد يقطع الطريق على غيره فيه باليأس ، ويحول عن تحققه لصاحبه بقضائه أجله ، وناكره مُبلِس مُفلس وشيطان ، خيره في البر والعمل الصالح ، وملازمة الصلوات اليومية ، وإحياء الليل ، والطيّب من القول ، والمودّة للرسول وأهل بيته الطاهرين وأصحابه الصالحين ، وكل مسالك الخير والطاعة لله ، وشرُّه في تضييع الحقائق ومحبّة الباطل ، والاستكبار والفسوق ، وأهله مثله ، منه ما يتحقَّق ، ومنه ما ينتظر تحققه ، ومنه ما لا يتحقق ، قال تعالى :» أَيَطْمَعُ كلُّ امْرِيءٍ أن تَكونَ لَهُ جَنّةَ نَعيم . كَلّا... « ومثله « ثُمَّ يَطْمَعُ أنْ أَزيدَ. كَلّاً « ، منه ما يوافق الطلب ، ومنه ما يفوقه كرما وتفضلا ، ومنه ما يُترك لأجل غيره الأفضل منه ، ومنه ما لا يتعلق به وإن كان الامر برجائه أفضل مما يرجى ، له أدعية ، وترانيم ، وموشحات دينية خلف استار الليل وعندها ، وعند استار الكعبة والاماكن المقدسة لدى المنهمكين فيه والمتعلقين بها من أهله وأهلها[1] ، والأمل أولا وأخيرا في الله وفي رسوله وفي أهل بيته الاطهار وممن ارتضاه من عباده .

المطلب الثاني
الأمل في كتب اللغة والإصطلاح

الأمل في كتب اللغة

جاء في لسان العرب : «أمل : الأمل والأمل : الرجاء ، الأخيرة عن ابن جني ، والجمع آمال . وأملته آمله وقد أمله يأمله أملا

، المصدر عن ابن جني ، وأمله تأميلا ، ويقال أمل خيره يأمله أملا ، وما أطول إملته ، من الأمل أي أمله .»[٢]

وفي القاموس المحيط : «الأمل ، كجبل ونجم وشبر : الرجاء ، ج : آمال أمله أملا ، وأمله : رجاه . وما أطول إملته ، بالكسر : أمله ، أو تأميله . وتأمل : تلبث في الأمر والنظر.»[٣]

وفي تاج العروس : «[أمل] : الأمل ، كجبل ونجم وشبر الأخيرة عن ابن جِنّي : الرجاء والأولى من اللغات هي المعروفة . ثم ظاهر كلامه كغيره ، أن الأمل والرجاء شيء واحد ، وقد فرق بينهما فقهاء اللغة ، قال المناوي : الأمل : توقُّع حصول الشيء ، وأكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله ، فمن عزم على سفر إلى بلد بعيد يقول : أملت ، ولا يقول : طمعت ، إلا إنْ قَرُب منها ، فإن الطمع ليس إلا في القريب . والرجاء بين الأمل والطمع ، فإن الراجي قد يخاف أن لا يحصل مأموله ، فليس يستعمل بمعنى الخوف . ويقال لما في القلب مما ينال من الخير : أمل ، ومن الخوف : إيحاش ، ولما لا يكون لصاحبه ، ولا عليه : خطر ، ومن الشر وما لا خير فيه : وسواس . وقال الحرّاني : الرجاء : ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما . وقال غيره : هو لغة : الأمل ، وعرفا : تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلا : قاله ابن الكمال . وقال الراغب : هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة . ج : آمال كأجبال وأفراخ وأشبار . أمله يأمله أملا بالفتح ، المصدر ، عن ابن جني . وأمله تأميلا : رجاه ، قولهم : ما أطول إملته ، بالكسر : أي أمله . وهي كالركبة والجلسة . أو تأميله وهذا عن اللحياني»[٤] ، وجاء في مجمع البحرين :»(أ م ل) الامل بالتحريك : الرجاء وهو ضد اليأس ، ومنه قوله تعالى ﴿ وخير أملا ﴾ وقد مرَّ تفسير الآية في (بقي) ، وفي الحديث « طول الأمل ينسي الآخرة « . وروى أن أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار إلى شهر فبلغ النبي (ص) ذلك فقال ألا تعجبون من أسامة المشترى إلى شهر ، إن أسامة لطويل الامل . والسبب في طول الامل – كما قيل – حب الدنيا ، فإن الانسان إذا أنس بها وبلذّاتها ثَقُل عليه مفارقتها وأحب دوامها فلا يفتكر بالموت الذي هو سبب مفارقتها ، فإن من أحب شيئا كره الفكر فيما يُزيله ويُبطله . فلا زال يمنّي نفسه البقاء في الدنيا . ويقدر حصول ما يحتاج إليه من أهل ومال وأدوات ، فيصير فكره مستغرقًا في ذلك فلا يخطر الموت بخاطره . وإن خطر بباله التوبة والاقبال على الاعمال الأخروية أخَّر ذلك من يوم إلى يوم ، ومن شهر إلى شهر ، ومن سنة إلى سنة ، فيقول إلى أن اكتهلَ ويزولَ سنُّ الشباب عنّى ، فإذا اكتهل قال إلى أن أصير شيخا ، فإذا شاخ قال إلى أن أتمم عمارة هذه الدار وأزوِّج ولدي وإلى أن أرجع من هذا السفر . وهكذا يؤخِّر التوبة شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة . وهكذا كلَّما فرغ من شغل عرض له شغل آخر بل أشغال حتى يختطفه الموت وهو غافل غير مستعد ، مستغرق القلب في أمور

الدنيا فتطول في الآخرة حسرته فتكثر ندامته ، وذلك هو الخسران المبين . وأمل يأمل من باب طلب وتأمل الشئ : نظر فيه ليعلم عاقبته»[٥].

الأمل في الاصطلاح :

جاء في رياض السالكين : « والآمال : جمع أمل محركة وهو الرجاء ، حقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها ، فهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا »[٦]. وقال بعضهم : أكثر ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله ، فإن من عزم على سفر إلى بلد بعيد يقول : أملت الوصول إليه ، ولا يقول : طمعت إلا إذا قرب منه ، فإن الطمع لا يكون إلا فيما قرب حصوله ، وقد يكون الأمل بمعنى الطمع .[٧]

وجاء في الفروق اللغوية لابي هلال العسكري : « والامل يقال لما يقع في القلب من تقدير نيل الخير.»[٨]. وفي معنى طول الامل الاصطلاحي جاء في نهج البلاغة: «طول الأمل : الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها أو استطالة العمر والتسويف بأعمال الخير»[٩]، وفي كتاب الفتوح لابن أعثم نقلا عن محمد عبدة أنَّ طول الامل : «هو استفساح الأجل والتسويف بالعمل طلبا للراحة العاجلة وتسلية للنفس بإمكان التدارك في الأوقات المقبلة « [١٠].

والذي يظهر للبحث ان المعنى الإصطلاحي يتكيء على المعنى اللغوي ولا يفارقه .

المبحث الثاني
استقراء الامل واخواته في المعنى

وقد وقع في مطلبين :

المطلب الاول
الأمل ومساحاته في آيات الله

الأمل قد يكون صريحا لفظا في آيات الكتاب المجيد ، وقد يكون متضمَنا يحكي نفس حكاية الصريح ، فمن الأول قوله تعالى :﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[١١] ففي هذه الآية ينفتح للأمل بابان ومساحتان ، المساحة الأولى والباب الأول من خلال الركون الى زينة الحياة الدنيا من المال والبنين ، ولوقوعه في كلتا المساحتين نمر عليهما فنقول :

من المعلوم أن الزينة أمر مرغوب فيه وتتعلق النفس به وتنجذب اليه وتميل فضلا عن كونها غير محرّمة شرعا ؛ لأن الكتاب المجيد صريح في استنكاره على الذين يحرِّمونها بقوله : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾[١٢] بالإضافة الى أن الله تعالى أضافها لنفسه ووهبها للذين آمنوا خالصة في الحياة الدنيا ، بل وجعلها من مجعولاته في الكون ، بل وفي عبادته ، حيث قال: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾[١٣] وقال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا﴾[١٤] وجاء في الرواية أن «زينة الصلاة رفع الايدي على كل تكبيرة »[١٥]. غير أن هذه المساحة لا تمثِّل الطموح الإنساني العريض الطويل الذي يعبُر حدود الحياة الدنيا التي تموضعت فيها هذه الزينة ، وتعلقت فيها النفس الانسانية ، بل إن هذه الزينة التي عند الكفار غالبا يجب أن لا تكون موضع اعجاب وغبطة في نفوس المؤمنين ؛ لأن الله لا يريد إلا أن يعذبهم بها بلحاظ أنهم لم يشكروا هذه النعمة ولم يؤمنوا بواهبها وخالقها ، قال تعالى : ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[١٦]

فالقرآن لا يريد لأتباعه أن تكون همومهم شخصية تتحدد بهذه المساحة الصغيرة مساحة الحياة الدنيا ومساحة حركة المال والبنين دون النظر الى واهبها أو الى ما وراءها ، إذ ليس من شك أن المال والبنين لا يرافقان المرء بعد موته بل سيتحللانِ منه ويودِّعانِه عند قبره كما هو الواقع وصريح الروايات الشريفة[١٧] ، بل لا ينفعانِ المرء حتى في يوم القيامة كما هو صريح الآية المباركة : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[١٨] وصريح قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾[١٩] ولا يقرِّبانِ الى الله زلفى كما هو صريح قوله تعالى : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾[٢٠]

هذا ما عن المساحة الأولى المحدودة في غنائمها وعوائدها وآمالها وطموحاتها ، أما عن المساحة الثانية التي تتمدد خارج إطار الدنيا الى مساحة الآخرة التي لا يعلم سعتها غير الله تعالى ، فالباقيات الصالحات الواردة في الآيات المباركة تعبِّر عن أفضلية هذه المساحة وأفضلية انعقاد أمل من يريد أن يعقد أمله على شيء مما يعقده ، حيث قال ، ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[٢١] وعليه لا يمكن أن ينعقد الأمل في القرب من الله حسب مدلول الآية إلا على الايمان والاعمال الصالحة ، ومدلول الحديث عن رسول الله وهو يشير الى ذلك ، قال(ص) : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا عن ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له »[٢٢] ، وكذلك مدلول ما استثني من خصال ، والمستثنى قليل ، فيما ورد عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : «لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: «صدقة أجراها الله في حياته فهي تجري له بعد موته ، وسنَّةٌ هُدىً سنَّها فهي يُعمَل بها بعد وفاته ، وولد صالح يدعو له »[٢٣] أو في الصحيح عنه أيضا : «إن الصلاة والصوم والصدقة والحج والعمرة وكل عمل صالح ينفع الميت ، حتى أنَّ الميت ليكون في ضيق فيوسع عليه ويقال : هذا بعمل ابنك فلان ، وبعمل أخيك فلان» [٢٤].

والباقيات الصالحات التي قرر القرآن بأفضلية إنعقاد الأمل عليها هي في الروايات

: كل عمل صالح كما عن ابن عباس وذكر الله كما جاء في الاتقان في علوم القرآن للسيوطي[٢٥] ، ومودة أهل بيت رسول الله (ص) ،-والتسبيحات الأربع ، يقول صاحب الميزان في تفسير القرآن : «ورد من طرق الشيعة وأهل السنة عن النبي (ص) ، ومن طرق الشيعة عن أئمه أهل البيت عليهم السلام عدة من الروايات : أن الباقيات الصالحات التسبيحات الأربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر[٢٦]، وفي أخرى انها الصلاة [٢٧]، وفي أخرى مودة أهل البيت . قال : وهي جميعا من قبيل الجري والانطباق على المصداق [٢٨]. وعن أبي سعيد ، أن النبي (ص) قال : « استكثروا من الباقيات الصالحات . قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله « . رواه النسائي والحاكم ، وقال : صحيح الاسناد .[٢٩] وروي عن رسول الله (ص) من طريق أبي هريرة وغيره أن هذه الكلمات أي التسبيحات الاربع هي الباقيات الصالحات ، وقال ابن عباس أيضا : ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة ، ورجَّحه الطبري ، وقد جاء في الأحاديث تفسيرها بأفعال الخير ، فأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث ابن عباس : «الباقيات الصالحات : هن ذكر لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وأستغفر الله وصلى الله على رسول الله (ص) والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أنواع الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لأهلها في الجنة ، وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن قتادة الباقيات الصالحات كل شئ من طاعة الله فهو من الباقيات الصالحات ولا ينافي تفسيرها في الحديث بما ذكر فإنه لا حصر فيه عليها . » [٣٠]وروي عن أبي عبد الله الصادق (ع) « أن الباقيات الصالحات القيام آخر الليل لصلاة الليل والدعاء في الأسحار ، وسُمِّيت بالباقيات بمعنى أن منافعها تبقى وتنفع أهلها في الدنيا والآخرة ، بخلاف ما نفعه مقصور على الدنيا فقط . وقوله « خير عند ربك ثوابا « أي أكثر ثوابا من غيرها . وقيل معناه خير ثوابا من مقامات الكفار التي لها عندهم الافتخار . وقيل : خير من اعمال الكفار على تقدير : إن كان فيها خير . وقوله « وخير مردا « أي خير نعيما ترده الباقيات الصالحات على صاحبه ، كأنه ذاهب عنه لفقده له ، فترده عليه حتى يجده في نفسه . «[٣١] وفي تفسير الأصفى: « ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ :الطاعات التي تبقى عائدتها أبد الآباد ﴿ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ : عائدة ممّا مُتِّع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها... » [٣٢]وقال الشيخ الطوسي في تفسيرها عند قوله تعالى : «﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾[٣٣] وأخبر تعالى أن « الباقيات الصالحات « وهي فعل جميع الطاعات واجتناب جميع المعاصي .

وقيل : هو قول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد ، وفي مجمع البيان للطبرسي واعمال الآخرة كلها[٣٤]، والكلم الطيب وولي الله وخليفة رسول الله على الأمة[٣٥] وفوق كل هذه المذكورات التي هي الامل في حيازة الزلفى والقرب من الله هو ذاته تعالى شأنه المأمول لكل خير وفي كل حاجة ، وملجأ الآملين ، وغاية المنى ، ورجاء الراجين في المغفرة والرضا.

ويتبين للباحث أن المساحة الثانية التي ينفتح عليها الامل والطموح مساحة عريضة تتسع لكل أصعدة الحياة الانسانية ثقافية وفكرية وانسانية وعبادية وسياسية دنيوية واخروية ، ومنه يتضح سبب أفضلية هذه المساحة على المساحة الاولى المختصرة الموصوفة بالزوال من حيث النهاية والنتيجة والمصير .

وأما قوله تعالى : ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [٣٦] فيتعرض الى نحو من أنحاء الامل الذي ليس فيه حظ للآخرة ، بالإضافة الى كونه من الآمال الكاذبة التي تلهي عن الحق والذي لا يصح أن ندرجه ضمن الأمل الذي يقع في المساحة الثانية التي فتحتها الآية الأولى .

قال صاحب تفسير مجمع البيان في تفسير الآية : « ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ معناه : دعهم يأكلوا في دنياهم أكل الأنعام ، ويتمتعوا فيها بما يريدون . والتمتع : التلذذ ، وهو طلب اللذة حالا بعد حال ﴿وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾ أي : وتشغلهم آمالهم الكاذبة عن اتباع النبي (ص) والقرآن ، يقال : ألهاه الشيء أي : شغله وأنساه ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وَبالَ ذلك فيما بعد حين يحلّ بهم العذاب يوم القيامة ، وصاروا إلى ما يجحدون به . وفي هذه الآية إشارة إلى أن الانسان يجب أن يكون مقصور الهمة على أمور الآخرة ، مستعدا للموت مسارعا إلى التوبة ، ولا يأمل الآمال المؤدية إلى نسيان الآخرة .

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :» إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان : اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فإن اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الأمل ينسي الآخرة «[٣٧] .

غير أن ما يدرج في الأمل الثاني الذي هو خير من الأمل في المساحة الأولى ما ورد من الباقيات الصالحات من أعمال الخير والصلاح من قبيل إصلاح سفينة المساكين التي خرقها موسى (ع) من أجل عدم مصادرتها من قبل أزلام السلطة الفرعونية ، واعمار الحائط الذي أوشك أن ينهار على أمل أن يكون مخبئا للكنز الذي تحته الى غاية بلوغ يتامى صاحبه ، بل وحتى قتل الغلام الذي كاد أن يرهق أبويه طغيانا وكفرا كان مبنيا على أمل أن يرزقهما الله غيره بسبب ايمانهما وصلاحهما.

قال تعالى : ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا

. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا .قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا . فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا .قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا . وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا . فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا . وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. ﴾[٣٨] بل مما يعد في الأمل الإيجابي ما ورد سؤاله في كل دعاء من أدعية أهل الايمان والهدى والصلاح.

المطلب الثاني : المفردات التي تلتقي الامل في المعنى

أولا : الرجاء

جاء في كتاب العين : «رَجَوَ : الرجاء ، ممدود : نقيض اليأس ... رجا يرجو رجاء . ورجى يرجي . وارتجى يرتجي . وترجى يترجى . ترجيا ، ومن قال : رجاه أن يكون كذا فقد أخطأ ، إنما هو رجاء .»[٣٩]

وفي تاج العروس[رجو] : «والرجاء ؛ بالمد : ضد اليأس . قال الراغب : هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة . وقال الحراني : هو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما . وقال غيره : هو لغة الأمل ، وعرفا تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلا ، كذا عبر ابن الكمال . وقال شيخنا : هو الطمع في ممكن الحصول ، أي بخلاف التمني فإنه يكون في الممكن والمستحيل ، ويتعارضان ولا يتعلقان إلا بالمعاني . وتمنيت زيدا ورجوته بمعنى ؛ كالرجو ، بالفتح ، ومثله في المحكم والصحاح . وضبطه صاحب المصباح كعلو . والرجاة والمرجاة والرجاوة . وقال ابن الأثير : همزة الرجاء منقلبة عن واو بدليل ظهورها في رجاوة ؛ وشاهد الرجاة الحديث : « إلا رجاة أن أكون من أهلها « ، وقول الشاعر :

غدوت رجاة أن يجود مقاعس

وصاحبه فاستقبلاني بالعذر

ولا ينظر إلى قول الليث حيث قال : ومن قال فعلت رجاة كذا فقد أخطأ ، إنما هو رجاء كذا ، انتهى ، لكونه في الحديث وفي كلام العرب . والترجي والارتجاء والترجية ، كل ذلك بمعنى الرجاء . وفي الصحاح قال بشر يخاطب ابنته :

فرجِّي الخير وانتظري إيابي

إذا ما القارظ العنزي آبا.»[٤٠]

وقد نزل القرآن عربيا فكم آية من آياته عبر فيها عن الامل بالرجاء ومن ذلك قوله تعالى :﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ

أَجَلَ اللهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٤١] فإن هذه الآية تهتف بالأمل بلقاء الله ، وتلوِّح به وتقرِّبه. ومنها قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.﴾[٤٢]. فهي تقرر بيقين كامل مَن هم أصحاب الأمل برحمة الله . وقد عُبِّر عن الامل في الكتاب المجيد بمعنى الرجاء في موارد أخرى ، ومنها قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٤٣]. وقد ورد في تفسيرها في مجمع البيان : « أي فمن يطمع في لقاء ثواب ربه ويأمله ، ويُقِرُّ بالبعث إليه والوقوف بين يديه ، وقيل : معناه فمن كان يخشى لقاء عذاب ربه وقيل إن الرجاء يشتمل على المعنيين : الخوف والأمل ، وأنشد في ذلك قول الشاعر :

فلا كلُّ ما ترجو من الخير كائنٌ

ولا كلُّ ما ترجو من الشر واقعُ »[٤٤]

وفي الاحياء عن الامام أبى جعفر محمد بن علي الباقر (ع) انه كان يقول لأصحابه : «أنتم أهل العراق تقولون أرجى أية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ، ونحن أهل البيت نقول أرجى أية في كتاب الله قوله سبحانه : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ أراد ان النبي لا يرضى وواحد من أمته في النار»[٤٥]

. فالآية الأولى وأخواتها التي مثلها آيات تفتح باب المستقبل والأمل الذي لا يلتقي وحالة اليأس التي تعتري الانسان مما صدر منه في ماضيه وحاضره من معاص وذنوب ، والثانية تعطي الأمل صفة الحقيقة المؤكدة والوعد الحق المنتظر الوقوع . وهو من الآمال التي ترتبط باعمال على مستوى الصلاح التام الذي يصبغ الحياة في مسارها حاضرا ومستقبلا من قبيل ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ .﴾[٤٦] هذه الصبغة التي لا يمكن التخلي عنها بأي حال من الاحوال كما فى دعاء أبي حمزة الثمالي الواردة عن سيد العابدين علي بن الحسين (ع) في اسحار شهر رمضان : « إلهي لو قرنتني بالأصفاد ، ومنعتني سيبك من بين الاشهاد ، ودللت على فضايحي عيون العباد ، وأمرت بي إلى النار ، وحُلتَ بيني وبين الأبرار ، ما قطعت رجائي منك ، وما صرفت وجه تأميلي للعفو عنك ... »[٤٧]

ثانيا : الامل والطمع

وقد يأتي الأمل على لغة الطمع كما في مفاد قوله تعالى : « ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾[٤٨] يقول الطبري في تفسيره : « أيطمع كل امرئ من هؤلاء الذين كفروا قِبَلَك مهطعين أن يدخله الله جنة نعيم : أي بساتين نعيم ينعم فيها؟ وقوله : ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾[٤٩] يقول عز وجل : ليس الامر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم . وقوله : إنّا خلقناهم مما

يعلمون يقول عز وجل : إنا خلقناهم من منيٍّ قذر ، وإنما يستوجب دخول الجنة من يستوجبه منهم بالطاعة ، لا بأنه مخلوق ، فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم عصاة كفرة». [٥٠] .

عن ضرار بن ضمرة مع معاوية وهو يجبره على وصف سيده أمير المؤمنين علي (ع) : « لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله» [٥١] ففي هذه الكلمة وضع الطمع مقابل اليأس الذي هو الآخر ضد الأمل والرجاء .

ويبدو للبحث هنا أنه إذا أضفنا الى ذلك كل ما له علاقة بالرجاء والطمع وتوقعهما مثل ما تفيده لعلَّ [٥٢] ، وعسى التي هي من أفعال المقاربة ، والتي فيها طمع واشفاق على ما أفاده ايضا في نفس الصحاح [٥٣] وفي قول سيبويه الوارد في لسان العرب: عسى زيد أن يسلم [٥٤] لا ما أفاده الرضي على الكافية من أن (عسى) ، ليس من أفعال المقاربة ، إذ هو طمع في حق غيره تعالى ، وإنما يكون الطمع فيما ليس الطامع على وثوق من حصوله ، فكيف يحكم بدنو ما لا يوثق بحصوله ، ولا يجوز أن يقال : ان معناه رجاء دنو الخبر ، كما هو مفهوم من كلام الجزولي ، والمصنف ، أي : أن الطامع يطمع في دنو مضمون خبره ، كقولك : عسى الله أن يشفي مريضي ، أي : إني أرجو قرب شفائه ، وذلك لأن (عسى) ، ليس متعيّنا بالوضع للطمع في دنو مضمون خبره بل لطمع حصول مضمونه مطلقا ، سواء ترجّى حصوله عن قريب أو بعده مدة مديدة ، تقول : عسى الله أن يدخلني الجنة ، وعسى النبي عليه السلام أن يشفع لي ، فإذا قلت : عسى زيد أن يخرج ، فهو بمعنى لعله يخرج. [٥٥]

وهكذا الامر مع (ليت) فهي حرف دال على التمني [٥٦] والتي تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا « كما عن سيبويه [٥٧] ، ومع الأمنية ومشتقاتها اللغوية .

إذا أضفنا هذا وغيره مما يجري مجراه لتوصلنا الى أن مسألة الامل لها مساحة واسعة في كتاب الله ، ولكن هذه السعة اقتسمها الخير والشر في كل مفرداتها ، وعند استقراء المفردات في هذا الضوء يتبين ذلك بكل وضوح وهذا نموذج لبعض مفردات الامل .

ثالثا : (ليت)

(ليت) بمعنى التمني المرتبط بالمال في مساحته الاولى ، قال تعالى :﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ . فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ . وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ.﴾ [٥٨] وفي جانب آخر تقودنا (ليت) الى أمل أخضر يرتبط بالعمل الصالح والموقف الصالح يتمناه

لقومه أحد أولياء الله السبّاقين الى الكرامة وهو أن يؤمنوا كما آمن لينالوا ما نال هو من الكرامة عند الله تعالى ، فسلام عليه وهو يتمنى لهم ذلك رغم أنهم قد قَدِموا على قتله وتمنّوا تصفيته والخلاص من وجوده ، فكم هو الفرق بين هذين الجانبين في الامل والأمنية ، قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[٥٩].

رابعا: (لعل)

وتأتي على معنى الرجاء والامل ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٦٠] أي : راجين الفلاح ، أو : لكي تفلحوا . والفلاح هو الفوز بالثواب ، قاله الشيخ أبو علي الطبرسي (ره) ، وقال بعض المفسرين : هو الفوز بالأمنية .[٦١]

خامسا : عسى

وقال تعالى في التقاء معنى عسى بالأمل والرجاء : ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٦٢]

سادسا : (الامنية)

أما الامنية ومشتقاتها فمثل سابقاتها في التعبير عن الامل ، قال تعالى : ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى . فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾[٦٣] قال الطبرسي في تفسيرها بعد ذكر وجهين في معناها وقيل: معناه ليس للإنسان ما تمنى من نعيم الدنيا والآخرة ، بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة ، ويعطي الآخرة للمؤمنين دون الكافرين ، عن الجبائي . وهذا هو الوجه الأوجه ، لأنه أعم فيدخل تحته الجميع .[٦٤] وقوله أيضا : ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾[٦٥] قال القطب الراوندي : معناه تمنى الكافرون لو تعتزلون عن أسلحتكم وأمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهون عنها ﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ﴾ أي يحملون عليكم حملة واحدة ، وأنتم متشاغلون بصلاتكم عن أسلحتكم وأمتاعكم فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم . والمعنى لا تشاغلوا بأجمعكم بالصلاة عند مواقفة العدو فتمكنون عدوكم من أنفسكم وأسلحتكم ، ولكن أقيموها على ما بينت وخذوا حذركم بأخذ السلاح[٦٦]

سابعا: الامل والدعاء والحب والرغبة

واخيرا وقف البحث على ان لغة الدعاء بكل أنواعه تمثِّل نحوا من أنحاء الأمل والرجاء والامنية التي يحب الداعي أن تتحقق له ، ففي مصباح المتهجد أورد الشيخ الطوسي منه ما يحرك قضية الامل هنا حيث قال: « ويستحب أن يدعو بهذا الدعاء ، عقيب الشفع : إلهي ! تعرض لك في هذا الليل المتعرضون وقصدك فيه

القاصدون وأمَّل فضلك ومعروفك الطالبون ، ولك في هذا الليل نفحات وجوائز وعطايا ومواهب تمن بها على من تشاء من عبادك وتمنعها من لم تسبق له العناية منك وها أنا ذا عبدك الفقير إليك المؤمل فضلك ومعروفك ، فإن كنت يا مولاي ! تفضلت في هذه الليلة على أحد من خلقك وعدت عليه بعائدة من عطفك ، فصل على محمد وآله الطيبين الطاهرين الخيرين الفاضلين وجد علي بفضلك ومعروفك وكرمك يا رب العالمين ! «

ثم أورد فيما أورده في الدعاء عند صلاة الوتر: « اللهم ! من كان أمسى أو أصبح وله ثقة أو رجاء غيرك ، فإني أصبحت وأمسيت وأنت ثقتي ورجائي في الأمور كلها ، فاقض لي خير كل عافية ، يا أكرم من سئل ! ويا أجود من أعطى ! ويا أرحم من استرحم ! صل على محمد وآل محمد وارحم ضعفي وقلة حيلتي وامنن علي بالجنة وفك رقبتي من النار وعافني في نفسي وفي جميع أموري كلها برحمتك يا أرحم الراحمين !» [٦٧]

وهكذا مع موضوعة الحب والرغبة الى الله حيث تتمثل قضية الامل الذي نحن بصدد بحثه في قوله تعالى : ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [٦٨] كتب الشيخ الطوسي في معناهما : « فإنما طلب زكريا حين رأى مريم على حالها أن يرزقه الله تعالى مثل مريم لما رأى من منزلتها عند الله ، فرغب إلى الله في مثلها ، وطلب إلى الله عز وجل أن يهب له ذرية طيبة مثل مريم ، فأعطاه الله تعالى أفضل مما سأل. [٦٩] بل لم أجد ما يغطي الامل والطموح الايماني مثلما تغطيه موضوعة الدعاء ، ولم أجد تعلقا بالامل والطموح العملي يستغرق كل حالات الانسان المؤمن – قيامه وقعوده وكونه على جنبه – ويستوعبها يُعرَض مثلما يعرضه ذكر الله كثيرا من خلال الدعاء [٧٠]، قال تعالى :-﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ . رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ . فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ.﴾ [٧١].

المبحث الثالث
الآمال الخطيرة ومعالجتها

وقع هذا المبحث في مطلبين الأول منهما في طول الامل والتحذير منه ومقاومته وتناول الثاني علاجات ازمة الثقة واخواتها.

المطلب الاول : طول الأمل وطرق التحذير منه ومقاومته

وهو مثل الاماني في كثرة مصاديقه وتطبيقاته فالجوزجاني يقول هو الغفلة [٧٢] ، وقال ابن عطاء ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [٧٣] هو طول الامل وطمع البقاء[٧٤] ، وقال أبو بكر الوراق ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ طول الامل[٧٥] ، وفي تفسير السمعاني في تفسير قوله تعالى : ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ قال طول الامل على طريق المجاز[٧٦] والرازي في تفسيره قوله تعالى : ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ فحكم بأن إقبالهم على التمتع واستغراقهم في طول الأمل هو الذي يلهيهم عن الإيمان والطاعة ، واعتبره من الاخلاق التي تضر ، وقد أورد على ذلك الأحاديث النبوية والعلوية مثل : « يهرم ابن آدم ويشبُّ فيه اثنان : الحرص على المال وطول الأمل » وعنه (ص) أنه نقَّط ثلاث وقال : « هذا ابن آدم ، وهذا الأمل ، وهذا الأجل ، ودون الأمل تسع وتسعون مَنِيَّة فإن أخذته إحداهن ، وإلا فالهرم من ورائه « .
والبيضاوي في تفسيره ﴿ ويُلهِهِمُ الأملُ ﴾ يرى إن طوله مما يشغل عن الاستعداد للمعاد[٧٧] ، وأما الغرناطي في التسهيل لعلوم التنزيل فيرى أن معنى قوله تعالى : ﴿وغرَّتْكم الأمانيُّ ﴾ هو طول الأمل والتمني ، وقال : ومن ذلك أنهم كانوا يتمنون أن يهلك النبي (ص) والمؤمنون أو يهزمون إلى غير ذلك من الأماني الكاذبة. [٧٨].وأما الثعالبي في تفسيره فقد نقل قول عبد الحق في « العاقبة « في أن طول الامل هو الإنكباب على الدنيا والجهل بغوائلها والازدياد منها فقال : «إعلم – رحمك الله – أن حب الدنيا هو سبب طول الأمل ، والإكباب عليها يمنع من الفكرة في الخروج عنها ، والجهل بغوائلها إلا يحمل على الإرادة لها ، والازدياد منها ، لأن من أحب شيئا أحب الكون معه ، والازدياد منه ، ومن كان مشغوفا بالدنيا محبا لها قد خدعته بزخرفها وأمالته برونقها كيف يحب مفارقتها ، أو يحب مزايلتها ، هذا أمر لم تجر العادة به ، ولا حُدِّثنا عنه ، بل نجد من كان على هذه الصفة أعمى عن طريق الخير ، أصم عن داعي الرشد ، أفنَ الرأي ، سيِّئ النظر ، ضعيف الإيمان ، لم تترك له الدنيا ما يسمع به ، ولا ما يرى ، إنما دينه وشغله وحديثه دنياه ، لها ينظر ، ولها يسمع ، قد ملأت عينه وقلبه ، ثم قال : واعلم أن أهل القبور إنما يندمون على ما يتركون ، ويفرحون بما يقدمون ، فما عليه أهل القبور يندمون ، أهل الدنيا عليه يقتتلون . انتهى . [٧٩] وأما الشنقيطي في أضواء البيان فقد عده الداء العضال حيث

قال :فاعلم أن الله قد أوضح هذا المعنى مبينا أن الإنسان لو متع ما متع من السنين ثم انقضى ذلك المتاع وجاءه العذاب أن ذلك المتاع الفائت لا ينفعه ولا يغني عنه شيئا بعد انقضائه وحلول العذاب محله . وذلك في قوله : ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ . ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ وهذه هي أعظم آية في إزالة الداء العضال الذي هو طول الأمل . كفانا الله والمؤمنين شره .[٨٠] وفي موطن آخر من تفسيره جعله مما يمدُّ به الشيطان أوليائه فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ أنه بيَّن جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة : أن سبب ارتداد هؤلاء القوم من بعد ما تبين لهم الهدى ، هو إغواء الشيطان لهم كما قال تعالى مشيرا إلى علة ذلك ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ أي زيَّن لهم الكفر والارتداد عن الدين ، وأملى لهم أي مدَّ لهم في الأمل ووعدهم طول العمر»[٨١] ، والى مثله سبق الزمخشري حيث قال : سوَّل سهَّل لهم ركوب العظائم من السول ، وهو الاسترخاء ، وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا . وأملى لهم ومد لهم في الآمال والأماني . انتهى .[٨٢] ، ثم علق الشنقيطي في أضوائه أن قال : وإيضاح هذا أن هؤلاء المرتدين على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وقع لهم ذلك بسبب أن الشيطان سول لهم ذلك أي سهله لهم وزينه لهم وحسنه لهم ومناهم فصول الأعمار . لأن طول الأمل من أعظم أسباب ارتكاب الكفر والمعاصي .[٨٣] ، وأما الزركلي فقد ذكر في الاعلام في ترجمة السلطان الشيخ المهدي السعدي ثالث سلاطين الدولة السعدية وهو ممن عني بالتفسير وكتب شيئا فيه وذهب الى تقديم النصيحة للملوك أنه قال : « ينبغي للملك ان يكون طويل الامل فإن طول الامل وإن كان لا يحسن من غيره فهو منه صالح لان الرعية تصلح بطول أمله» [٨٤] ، وأما أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح فيرى أن طول الامل : «هو استفساح الاجل والتسويف بالعمل طلبا للراحة العاجلة وتسلية للنفس بإمكان التدارك في الأوقات المقبلة» [٨٥] وقد تقدم ذكره في المعنى الاصطلاحي لطول الامل ، وقد عدّه محمود علي قراعة في الثقافة الروحية مما يغلب الطباع فقال : «أن طول الأمل غالب على الطباع ، فلا يزال يسوِّف التوبة : والعلاج هو بالفكر ، فلعلَّه لا يبقى ، وإن بقي فلا يقدر على الترك غدا ، كما لا يقدر عليه اليوم ، وإن الشهوة تتضاعف إذ تتأكد بالاعتياد» [٨٦] . وأما سعيد أيوب في كتابه الانحرافات الكبرى فراح يقدم للقاريء العزيز درسا تاريخيا في ثقافة الصدّ والنسيان انتزعه مما يؤدي اليه طول الأمل حيث قال : « إذا كانت ثمود قد أمسكت بذيل عاد في رفض البشر الرسول ، فإنهم سقطوا معهم في قاع اتباع الهوى وطول الأمل . فأما اتباع الهوى فأورثهم الصد عن الحق . وأما طول الأمل فأورثهم

نسيان الآخرة ، ومع ثقافة الصد والنسيان لم تتدبر

ثمود فهلك عاد وقوم نوح من قبل . فأقاموا بيوتهم في بطون الصخر وجعلوا لها أبوابا ضيِّقة يتحكَّمون فيها عند هبوب الرياح . حتى لا يهلكوا كما هلكت عاد . وكانت عاد من قبل قد شيَّدت لها أبنية على قمم المرتفعات حتى لا يهلكهم الطوفان الذي أهلك قوم نوح من قبل . وعن ثمود يقول تعالى : ﴿ وكانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴾ أي يسكنون الكهوف المنحوتة من الحجارة ظنّاً منهم أنَّ هذا يجعلهم آمنين من الحوادث الأرضية والسماوية . إنها ثقافة النسيان . التي انطلقت إلى غاية طول الأمل الشيطانية . » [٨٧]، وأما الراوندي فراح يتعوَّذ منه عند الله في دعواته التي نقلها عن الصحيفة السَّجادية حيث ورد فيها عن الامام السجاد(ع) : « اللهم صل على محمد وآله وأكفنا طول الأمل وقصره عنا بصدق الحذر(العمل) ، حتى لا نؤمِّل استتمام ساعة بعد ساعة ، ولا استتمام يوم بعد يوم ، ولا اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم ، سلمنا من غروره وآمنا من شروره ، وانصب الموت بين أعيننا نصبا ، ولا تجعل ذكرنا إياه غِبّاً ، واجعل لنا من صالح الأعمال مجعلا . نستبطئ معه الصبر إليك ، ونحرص له على وشك اللحاق بك حتى يكون الموت مأنسنا الذي نأنس به ، ومألفنا الذي نشتاق إليه وحامَّتنا التي نحبّ الدنوَّ منها . » [٨٨]

وفي الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين (ع) وفي مورد آخر من موارد التنبيه على ذلك جاء : «اللهم إنك ابتليتنا في أرزاقنا بسوء الظن ، وفي آجالنا بطول الأمل حتى التمسنا أرزاقك من عند المرزوقين ، وطمعنا بآمالنا في أعمار المعمرين ، فصل على محمد وآله ، وهب لنا يقينا صادقا تكفينا به من مؤنة الطلب ، وألهمنا ثقة خالصة تعفينا بها من شدة النَّصَب ، واجعل ما صرحت به من عِدَتِك في وحيك ، واتبعته من قَسَمِكَ في كتابك ، قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذي تكفَّلت به ، وحسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له فقلت وقولك الحق الأصدق ، وأقسمت وقَسَمُك الأبرُّ الأوفى : وفي السماء رزقكم وما توعدون ، ثم قلت : فوربِّ السماء والأرض إنه لَحَقٌّ مثل ما أنكم تنطقون.» [٨٩] ، وأما العلامة الحلي فكان يرى أن طول الأمل هو الدخول في الدنيا مستندا في ذلك على قوله (ص) : « الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا . قيل : يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا ؟ قال : اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم » [٩٠] ، وأما الشيخ محمد أمين زين الدين فقد عدَّه من العلل التي إذا اصيب المرء بها فلا ينفع معها صلاح ولا علاج حيث قال : «إذا اجتمعت العلَّتان في المرء ، فَصَدَّهُ الهوى عن اتباع الحق ونَسِيَ الآخرةَ لطول أمله ، لم يُؤمَلْ فيه خيرٌ ولم يُرجَ له صلاحٌ . » [٩١]

وقد جاء في التحفة السنية في الحديث عن حبّ الجاه وحبّ المال وعلاقتهما بالامل

: « وأما الكمال الحقيقي فمعرفته (تع) ومحبته المترتبة عليها وما يعينُ عليهما من الآلات والمقدمات العلمية والعملية لبقائه بعد الموت وابتهاج صاحبه به إذ ذاك وفيه التشبيه بالأنبياء المتخلّقين بأخلاق الله والملائكة الذين لا تستفزهم الشهوة ولا يستهويهم الغضب ، وقد وقعت الإشارة إلى القسمين في قوله عزَّ وجلَّ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا« . (٩٢)

ومعنى ذلك أن الكمال المتصور في المال والاولاد هو كمال زائف زائل وخيالي لا حقيقة له ولا يصح ان يعقد الامل والثقة به – الا لمن آمن وعمل صالحا – ولا يصح توجيه الطموح نحوه أيضا. بل الكمال الحق والطموح الرائد هو الكمال المتعلق بالله تعالى المرجو منه وفيه ولا يتحقق لطالبه الا بصغر نظره الى المساحة الاولى وهي مساحة المال والبنين أي مساحة الجاه المكتسب بالبنين والمال الفانيين، وتعلقه بما في المساحة الثانية أي مساحة الباقيات الصالحالت التي على رأسها تعلّق الامل بالله وبمعرفته ومحبته وثوابه ورضوانه.

وأما المظاهري فقد عدَّ طول الامل من التخيلات الفردية (٩٣)، وهي :

١ – الوسوسة ٢ – طول الأمل ٣. الخرافة . فقال: « النوع الثاني من التخيل الفردي هو الأمل حيث يتحكم بسلوك الكثير من الأفراد الحالمين ، الذين لا يكون فكرهم اعتياديا . وعلى قول القرآن الكريم ينسج حوله حتى يختنق ويصل ذلك اليوم الذي يرى فيه سوء العاقبة ولا ينال فيه أيّا من آماله وأمانيه . فتراه يتحدث عن هؤلاء بدرجة من الحدة بشكل يقول فيه للنبي الأكرم (ص) بأن يترك هؤلاء وآمالهم غير المجدية حتى تنكشف التعاسة لحظة الموت : ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ذرهم وما اختاروا لأن الأشخاص بهذه الشاكلة لا يمكن هدايتهم ، وفي موضع آخر ينذر القرآن هؤلاء بقوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آَمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ . يقولون اعطونا قليلا من نوركم . ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ .. ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ . يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ . هذه العبارة ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ تخبرنا أن الآمال والأماني اللامعقولة خطرة وتحطم دنيا الإنسان وآخرته . وحول هذا الموضوع كانت تتحدث الرواية المروية التي تقدم ذكرها عن أمير المؤمنين (ع) وهي : (أن أخوف ما أخاف عليكم اثنان : اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة) إذ عادة الناس الغارقين في آمالهم وأمانيهم لا يفكرون بشئ من قبيل القبر ، والقيامة وعالم البرزخ وان في الآخرة جنة ونارا . إن الآمال والأماني اللامناسبة خطر

شديد على الإنسان ، والكثير من حالات ضعف الأعصاب وحالات الجنون تنشأ من هذا المنبع . القرآن الكريم وروايات أهل البيت (ع) تسمي هذه العلة بالآمال والأماني اللامعقولة . ويسميها علماء النفس بالرغبات المكبوتة ، ويقولون إذا زادت عند الإنسان فإنه يتحول من حالة الضمير الحساس إلى حالة الضمير الميت ، ويصاب بعقدة الحقارة التي تسبب ضعف الأعصاب(مرض العصر) وتارة الجنون ومن مظاهر ضعف الأعصاب قلة النوم وضيق الصدر والكآبة ، والغم والتحسر ، وكلما كان المكان أكثر تمدنا كلما انتشرت الآمال والأماني يعني الرغبات المكبوتة . ولهذا نلاحظ ان إحصائيات استهلاك المهدئات في أمريكا وألمانيا وبريطانيا تبعث على القلق. أحد الأطباء النفسانيين يقول : أُحضر أمامي للمعالجة امرأة مجنونة وبعد التحقيقات الكثيرة انتبهت إلى أن هذه المرأة وقبل زواجها كانت تأمل أن تتزوج بشاب جميل ، وان تلد أطفالا جميلين ، وأن يكونوا متمكنين ماليا ، وأن تسافر وتطوف البلدان مع هذا الزوج الوسيم والغني ومع أبنائها الوسيمين . ولكن وخلاف هذه الآمال فقد تزوجت بشخص غير وسيم وفقير أيضا ولم يرزقها الله أطفالا وهذه العوامل أدت أخيرا إلى الجنون بعد الآلام والتخيلات الطويلة الأمد . وفي مستشفى الأمراض العصبية وعندما تتحدث مع الآخرين تقول لي زوج جميل ، وطفل وطفلة جميلين . وعندي بيت كبير وأخيرا عندي ثروة كبيرة . هذا الطبيب النفساني توصل إلى نتيجة أن يوصي النساء الاقلاع عن الآمال والأماني التي لا محل لها ، ويوصي بنسيان الماضي واغتنام الفرص الفعلية . وذلك ما عبَّر عنه حضرة أمير المؤمنين (ع) بقوله : (ما فات مضى وما سيأتيك فانٍ فاغتنم الفرصة بين العدمين) . يعني ان ما مضى قد انقضى وما سيأتيك لم يأت بعد.» [٩٤]

المطلب الثاني
علاجات أزمة الثقة واخواتها

أزمة الثقة وانعدامها ، والشعور بالاحباط وعدم جدوى العمل ، واليأس والقنوط (أشد اليأس من الشيء[٩٥] ، وأتم اليأس [٩٦]) والإبلاس والحيرة ، وفقدان الاعتبار ، والشعور بالعجز والإخفاق والفشل والخيبة ومشتقات هذه المفردات ، كلها معان تخرج من وادٍ واحد وهو وادي انعدام مشروع الباقيات الصالحات المتمثل بلغة العصر بتقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية والامنية والثقافية والإنسانية وغيرها الى المجتمع الانساني بدون تمييز بين أفراده . وهي بلا شك أمراض خطيرة تعصف بقوى النفس والارادة والعزم بل بوجود المجتمع وحياته أيّما عصف ، وتعني أغلبها انقطاع الطمع والرجاء والامل في النجاح والنجاة والخلاص حتى ولو كان ظاهريا مخادعا كذّابا ، ولهذه السلوكيات والامراض الخطيرة رجالها ، يقول الإمام علي (ع) في

وصفهم : « حَسَدة الرخاء ، ومؤكِّدوا البلاء ، ومقنِّطوا الرجاء»[٩٧] فمقنطوا الرجاء يُبدّلون بشرورهم وأذاهم رجاء الراجي قنوطا . ويقول (ع) : «يتوصَّلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم ، وينفقوا به أعلاقهم» [٩٨] أي يتوصلون إلى مطامعهم بإظهار اليأس عما في أيدي الناس ، وبالزهد في الدنيا . وقد نهى القرآن أن يكون الانسان وجودا هشّـًا أمام هذه الاخطار ، قال تعالى : ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ [٩٩] ، أو أن يساهم الانسان في قتل الثقة والامل عند اخيه الإنسان ، بل وانطلق من خلال هذه الظاهرة القنوط واخواته الآنفات الى التعريف بأبواب الامل والفرج والأمان والغوث من خلال مشروعه الخالد الباقيات الصالحات مستودع الامل والتفاؤل والثقة. نعم كثير من الناس ولا سيما الكبراء منهم يتصورون أن خلاص الناس من رعيتهم وجماهيرهم وانفتاح الامل أمامهم يتحقق من خلال الاهتمام بالكبراء غيرهم ، وبالالتقاء بهم والتطلع على آرائهم ومشاريعهم وقضاياهم وأفكارهم ، ويضيفون الليل الى النهار في الإنهماك في هذا الهم والتصور غارقون فيه ويحسبون انهم يحسنون صنعا بعيدين عن أن يلتقوا المحرومين والمظلومين والضعفاء وأهل الحاجة والفقر ، وغافلين عما تلقيه آيات الامل في كتاب الله من أفضلية في الاهتمام والمتابعة بهؤلاء لا بأولئك ومن هذه الشواهد على ذلك :

١ -ابدى ابليس نشاطا تغريريا مع مشركي قريش فراح يؤمّلهم بأنه سيضيف قوته لهم إذا ما اشتبكت الرماح والتقى جيشهم بجيش محمد (ص) وقد راحوا يبنون آمالهم على هذه القوة الاضافية ولكن حالما حان وقت الحاجة الى قوته التي وعد بها نكص على عقبيه وتخاذل وخذلهم وبرأ منهم قائلا لهم أني أرى ما لا ترون إني أخاف الله ، وقد حكى القرآن هذا اللون من النشاط قائلا : ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [١٠٠] ، وهكذا حال من يراهن في نجاحه على صرف وقته ليلا ونهارا مع النماذج القريبة من ذواتها تسعى في الليل والنهار كيف تحقق لها مجدا شخصيا لا كيف تعطي للامة لقمة الخبز. إن هؤلاء مثلهم كمثل من راهن على الشيطان وقوَّته سيفاجأ بتخلي الشيطان عنه وبالبراءة منه .

وقد ابدى بعض رؤوس المشركين في أيام الدعوة الاولى نشاطا مخادعا ملخصُّه : لو طردت عنا - وهم يخاطبون رسول الله (ص)- هؤلاء الأعبُد ، يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وبلال وخباب وسلمان وأضرابهم رضوان الله عليهم ، من ذوي الجباب الصوف التي يقولون عنها ذات روائح ، جلسنا إليك وحادثناك[١٠١]، فنزل الوحي مبيِّنا الموقف تجاه هكذا عرض قائلا: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ

مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[١٠٢]، وعلى اثر ذلك راح رسول الله (ص) يتفحَّص أماكنهم في المسجد فوجدهم يذكرون الله في مؤخّرته ، وهم سلمان واصحابه[١٠٣]. فقال لهم: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أُمَّتي ، معكم المحيا ومعكم الممات.[١٠٤]

٢- جاء في تفسير القمي : « نزلت في سلمان الفارسي رضي الله عنه . كان عليه كساء فيه يكون طعامه ، وهو دثاره ورداؤه ، وكان كساء من صوف ، فدخل عيينة بن حصين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان عنده ، فتأذى بريح كساء سلمان ، وقد كان عرق فيه ، وكان يوما شديد الحر . فقال : يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وحزبه من عندك ، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله :﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ « [105]، ولم يترك الوحي المسألة دون أن يحدد من ينعقد به الامل من أفراد المجتمع في طريق الدعوة الى الله ، وهم هؤلاء المؤمنون وإن لم يكونوا رؤوساء في قومهم ، ويحدد من يكون محلا للثقة ، وكيف انها لا تحصل إلا إذا جرت في مجراها ، وإلا إذا وضعت بمن لا يوثق به فالشريعة تنهى عن اتباعه كما هو المورد الذي وقع الحديث فيه والآية من قبله ، ولكان الضلال في هذا السلوك أمرا يقينيا والخسران أمرا وجدانيا.

ومن هنا فمتى توجهت السهام والطعون الى من هم محل الثقة من المؤمنين من قبل القنوات الاعلامية المشبوهة وجهات الإعلام الاخرى التي مِثلُها في الطعن على اهل الايمان والصلاح والجهاد والسابقة النظيفة ، وصارت الدعوات متتالية لتقريب المجرمين والضالين والمشبوهين والعملاء ، ومتى ما أغلق باب الامل عن كل الوجودات الايمانية والثقة بها من خلال هذه الانشطة الاعلامية المغرضة فلا بد من الرجوع الى الهدي القرآني الذي يفتحه على مصراعيه من خلال مفاتحه التي اشرنا اليها كثيرا في آياته ، والذي يُحطِّم من خلالها كل مفاسد الاحباط والفشل ، وكل أخطار اليأس والتخاذل ، ويعالج من خلالها كل أزمات فقدان الثقة ، وانعدام المعنوية والارادة ، وكل حالات انخناق الطموح والرغبة في مستقبل وادع . إن كل المشاريع التي تتقدم لمعالجة هذه الامراض الاجتماعية الخطيرة ما لم تمرّ عبر قناة الوعي القرآني فهي مشاريع تنتمي الى تأزيم المشاكل لا الى حلها ، وإن أُحسِنَ الظنُّ بها فهي لا ترقى الى المشروع القرآني الذي هو خير عند ربك أملا ، وهو خير مردا ، وهو أكثر ثوابا وأبقى. نعم لو فرضنا صدق التقييمات السلبية الآنفة لمفردات الساحة الايمانية فهنا أيضا لا نتجاوز المشروع القرآني الذي يحث على ايجاد البديل الناجح والموفق الذي يكون محل اطمئنان الامة وثقتها ومحل أملها

وباب رجائها ومستقبلها ، وهذا يعني أن رعاة المشاريع القرآنية يجب عليهم أن يكونوا حاضرين في متابعة نقاط الخلل ومعالجته مبتدئين في اعطاء النموذج الارقى والافضل الذي تثق به الامة وتمشي خلفه ، ومبتدئين بذلك من أنفسهم وعيالاتهم والمتقربين اليهم . من خلال تطبيق النظرية الاسلامية التي يؤمنون بها ويعرضها القرآن كحلّ في مجالها لا بالاقتصار على النظرية والمفاهيم فقط ، وإلا فإنهم سوف لن يفلتوا من سياط المقت الذي أخبر به القرآن الكريم بحق الذين لا يطابق قولهم فعلهم . وأخيرا فان المتتبع لكل مشاريع القرآن عند التفاضل مع غيرها نجد غيرهم لا يساوي شيئا أمامها ابتداء من ألفها الى يائها ففي مقام القيادة يقول : ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١٠٦] وفي مقام حل مشاكل العدوان يقول :﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[١٠٧]، والتوبة خير من البقاء على المعصية وممارستها ، قال تعالى : ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[١٠٨] وفي مقام اختيار الصبغة الأحسن أي الدين الأحسن يقول : ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[١٠٩] ويقول تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾[١١٠]وفي مقام إختيار احسن الحكم ، قال تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١١١] وفي مقام تحديد العاقبة الافضل يقول﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ وفي مقام إختيار الامل والطموح الأفضل والامنية الفضلى ، يقول : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

المبحث الرابع
تطبيقات البحث

التطبيق الاول : الامل بالله والمعالجة الأساس

إحتل الأمل بالله في حياة الإنسان من خلال الرؤية القرآنية مساحة لا تكبرها مساحة وقد تجلى عظم هذه المساحة وانفتاحها لكل الامم والقرى فقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾[١١٢] أي لعلهم يرفعون أيدي الامل والرجاء والضراعة ، بل وانفتحت هذ المساحة على قضايا الانسان في كل مراحل حياته ما لم تنفتح عليه مساحة أخرى ، وعليه فالامل والرجاء بالله يختلف عن الامل والرجاء بغيره من حيث السعة والشمولية ومن حيث الخطورة والدقة لان الله سبحانه وتعالى محط كل الحاجات ومنتهى كل الغايات فالتوبة التي تحيي القلب لا ترتجى الا من الله تعالى ولا تسأل ولا يتعلق بها الامل الا منه دون غيره ، يقول الامام زين العابدين في مناجات التائبين :

« الهي ألبستني الخطايا ثوب مذلتي ،

وجللني التباعد منك لباس مسكنتي ، وأمات قلبي عظيم جنايتي ، فأحيه بتوبة منك يا أملي وبغيتي ويا سؤلي ومنيتي ، فوعزتك ما أجد لذنوبي سواك غافرا ، ولا أرى لكسري غيرك جابرا ، وقد خضعت بالإنابة إليك ، وعنوت بالاستكانة لديك ، فإن طردتني من بابك فبمن ألوذ ؟ ! وإن رددتني عن جنابك فبمن أعوذ ؟ ! «[113] والامل بالله دائما وابدا يصل الى الغاية المرجوة منه؛ لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[114] ويقول الامام زين العابدين (ع) في مناجات الراجين : «يا من إذا سأله عبد أعطاه ، وإذا أمّل ما عنده بلّغه مناه «[115] والله عنده كل شيء وعنده كل حاجة يحتاجها المحتاجون شرّق الانسان أو غرّب فلن يجد ذلك إلا عند الله أو عند من إذن له الله وارتضاه ، ومع ذلك فليس هناك من يداني الله في رجاء الطلب منه وفي تأميل كرمه وعطاياه ؛ لأن الله هو الغني وغيره من الناس هو الفقير ، قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[116] وفي هذا الصدد يقول الامام زين العابدين (ع) في مناجات الراجين : « إلهي بذيل كرمك أعلقت يدي ، ولنيل عطاياك بسطت أملي ، فأخلصني بخالصة توحيدك ، واجعلني من صفوة عبيدك . يا من كل هارب إليه يلتجئ ، وكل طالب إياه يرتجي ، يا خير مرجو ، ويا أكرم مدعو ، ويا من لا يُردّ سائله ، ولا يخيَّب آمله ، يا من بابه مفتوح لداعيه ، وحجابه مرفوع لراجيه . أسألك بكرمك أن تمن علي من عطائك بما تقرّ به عيني ، ومن رجائك بما تطمئن به نفسي ، ومن اليقين بما تهوِّن به عليَّ مصيبات الدنيا ، وتجلو به عن بصيرتي غَشَوات العمى ، برحمتك يا أرحم الراحمين .»[117]

وليس هناك من عرصة أوسع من عرصة الراجين والآملين بالله ولا من محطة وفناء أوسع ولا أكثر طلّابا من محطّة الطلب من الله والامل بعطائه وفضله ، وليس هناك من مضطر يدَّعي عدم الوقوف في هذه العرصات والمحطات ، عرصات الامل بالله وأفنيته ، ومحطات رجائه ، يقول تعالى :﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[118].

يقول الامام زين العابدين (ع) :»وأنت الرؤوف الرحيم ، البرّ الكريم ، الذي لا يخيِّب قاصديه ، ولا يطرد عن فنائه آمليه ، بساحتك تحط رحال الراجين ، وبعرصتك تقف آمال المسترفدين فلا تقابل آمالنا بالتخييب والإياس ، ولا تلبسنا سربال القنوط والإبلاس . إلهي تصاغر عند تعاظم آلائك شكري ، وتضاءل في جنب إكرامك إياي ثنائي ونشري .»[119]

ومن هنا راح العارفون والعاشقون يرتادون هذه العرصات والمحاط الكريمة فيها يسهرون وفي أجوائها يتلذذون وليس هناك من كتاب يظهر هذه المتع الروحية ويسطرها لأهلها أفضل من كتاب الله الذي يقول في وصفهم :﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾[120] أي إن الله اصطفاهم بذكر الآخرة واختصهم بها[121] فكانوا من

أبرز المتخصصين بها والمولعين بذكرها ، ويحتمل فضلاً عن هذا جواز كونها الدنيا[١٢٢] ، وإذا كان من البشر عميد مظهر لتجليات هذه الأذكار الروحية وتجليات ساحاتها ومنتجعاتها فهو ليس إلا الامام زين العابدين (ع) في صحيفته السجادية ، فها هو(ع) في مناجاة المريدين يفصح عن هذه الاجواء وعن أهلها وكيف يفردون الله بآمالهم ورجائهم ، فيقول (ع) : « فقد انقطعت إليك همَّتي ، وانصرفت نحوك رغبتي ، فأنت لا غيرك مرادي ، ولك لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرَّة عيني ، ووصلك مُنى نفسي ، وإليك شوقي ، وفي محبتك ولهي ، وإلى هواك صبابتي ، ورضاك بُغيتي ، ورؤيتك حاجتي ، وجوارك طلبتي ، وقربك غاية سؤلي ، وفي مناجاتك رَوْحي وراحتي ، وعندك دواء علتي ، وشفاء غلتي وبرد لوعتي ، وكشف كربتي . فكن أنيسي في وحشتي ، ومقيل عثرتي ، وغافر زلتي ، وقابل توبتي ، ومجيب دعوتي ، وولي عصمتي ، ومغني فاقتي ولا تقطعني عنك ، ولا تبعدني منك ، يا نعيمي وجنتي ، ويا دنياي وآخرتي ، يا أرحم الراحمين . »[١٢٣]

ومن هنا نستطيع القول بان الأمل والرجاء هو ملتقى أهل الخلوص والنباهة ، يلتقون فيهما على صعيد الحاجة والحب ، وعلى صعيد الشوق الى الله وفضله ، وعلى صعيد الإباء الذي لا يعنو أصحابه رقبة إلا الى الله ، ولا يحنون ظهرا ولا يرفعون يدا إلا اليه . وما احوج الناس كل الناس وهم يعيشون في سجن الحياة الدنيا ومشاكلها الى هذا المنتجع الرباني ، نعم هو مفتوح للناس كل الناس من اجل الانطلاق والحرية والكرامة ، فسبحان الله الذي خلق هذه الدنيا ودلنا على باب الخلاص منها ومن مشاكلها وعنائها ولأوائها . وما احوج البشرية اليوم وهي تضج بمشاكل الدنيا الى أن تقف لحظات ضجيج الآملين الى الله لا ضجيج الآملين الى الدنيا لتنجو من ضجيج بلائها وشقائها وعنائها.

التطبيق الثاني: التخلق بأخلاق الله وتعاليم كتابه العزيز

بما أننا وجدنا من خلال البحث أن الله تعالى على رأس من ينعقد الامل بهم وأن جوده وكرمه وفضله وامتنانه وعونه الدائم لخلقه هو ما يفتح ملف الأمل على مصراعيه ، قال الإمام علي(ع) في مناجاته مبيِّنا ذلك : «إلهي جودك بسط أملي ، وعفوك أفضل من عملي»[١٢٤] نستطيع أن نقول إن التخلق بأخلاق الله تعالى وبالخصوص بهذا الخلق خلق الجود والكرم والمساعدة والتعاون مع الآخرين وتقديم الخدمات لهم والسهر على تطلعاتهم وآمالهم وتحسس آلامهم ومحروميتهم وتأسيس مؤسسات التكافل والتآزر نكون قد خلقنا الأمل بطريقة يقينية والعكس أي عدم التخلق بأخلاق الله تعالى يخلق يقينا الاحباط واليأس وتزلزل الثقة والاعتبار وخيبة الامل ، هذا أولا .

وثانيا : اننا إذا رجعنا الى القرآن الكريم نجده قد خلق الامل في نفوس اتباعه من

المؤمنين من خلال تطبيقات مصيرية في وجودهم ، فالمؤمنون في معركة بدر مثلاً لما ضاق بهم الامر بعد أن رأوا أن الجبهة غير متوازنة في قواها المادية حتى قال الرسول (ص) وهو يستغيث :»يا رب إن تهلك هذه العصابة لا تعبد» [١٢٥]صاروا يستغيثون ربهم حتى أتاهم المدد تعداده ألف من الملائكة مردفين بعضهم يردف الآخر، كل ذلك الترادف من أجل أن تتأكد روح الأمل والاطمئنان بالنصر ، قال تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [١٢٦]، ومثل هذا المورد في قضية تكليف موسى (ع) في مواجهة فرعون ونظامه الطاغوتي المتكامل في طغيانه في كل الصعد المادية وجد موسى أنه يحتاج في طريق هذا التحدي الكبير الى من يعزز موقفه ويشد أزره ويكون ظهيرا وردءا له يعزز فيه الامل والثبات من أجل قضيته فاستجاب له ربه . قال تعالى في بيان هذا التعزيز الذي ملأ نفس موسى إطمئنانا وأملا وثقة بقدرته في مواجهة فرعون: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ . وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [١٢٧] وقال تعالى في مورد آخر في بيان نفس الغرض:﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي . كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا . وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا . إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا . قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى . وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى . إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى .﴾ [١٢٨]، ومن هنا فلكي نبعث الأمل والإطمئنان في نفس الأمة التي تعاني من عوامل فقدان الأمل والثقة أو يسيطر عليها اليأس والاحباط ويسقط عندها الإعتبار أو تهجم عليها لوابس التشكيك لا بد أن نعزز وجوداتها المتصدية والمخلصة بمشاريع تقوّي معنوياتها وتسند ظهرها وتسد الخلل في جبهتها وتصد الخطر عنها وتجعلها قادرة وواثقة من أداء مهامها بكل ثقة وايمان وأمل بالنصر والاقتدار ، وعلى المقصود بالنصرة والتأييد والمساندة أن يشرك هذه القوى في أمره بحق كما هو نص الآية لا أن يكون الشريك مجرد صورة أو علامة . والشواهد القرآنية على ذلك كثيرة منها تجربة ذي القرنين الجهادية والتي لم تستغن عن إشراك الناس في تقديم العون والمشاركة(قال أعينوني بقوة...الخ) لأنَّ المهم في الدعوات الرسالية ليس هو انقاذ الناس من الظلم والجهل والفساد والطغيان، أو تقديم الخدمات لهم ، فحسب بل من اهدافها خلق روح الاطمئنان والامل في نفوسهم وجعلهم واثقين في القدرة على الخلاص والانتصار على العدو وقادرين في

أن تساهموا بذلك ، وفي هذا السياق ما ذكره القرآن بصدد صفة المؤمنين المرتبطين بالرسول والرسالة والمرسل في أنهم كالشطأ الذي ينبت في أصل الزرع ويقوم معه يحميه ويحتضنه ويؤازره حتى تقوم النبتة الأصلية على ساقها باستقامة وقوة وحتى تعطي عطاءها الذي يعجب الزراع ويغيظ الكفار، قال تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١٢٩) كيف وإنّنا نرى اليوم قد أدّت تجربة رسالية على هذا الطريق مثل تجربة الحشد الشعبي في العراق ودخول فصائل المقاومة الاسلامية والحشود العشائرية هذا الدور في المجال الجهادي بعد أن تسلَّل اليه الضعف والخلل وفقد منه الأمل بالثبات والنصر ، لذا ينبغي ونحن نتلمَّس الحلول من القرآن الكريم ومن الواقع الذي يُعدّ تجسيداً لمعارفه وعلاجاته أن تُشكَّل حشودٌ وقوى وحركات سياسية واقتصادية واجتماعية على هذا الغرار في الايمان والاخلاص والشعور بالمسؤولية تقوّي الصف الاسلامي وتعزِّزه وتبعث الأمل القوي فيه بالنصر والثبات . وليس من اشارة ملهمة لتحقيق هذا المراد إلا أن يُعتمد في تشكيل هذه الحشود والقوى والحركات على الاجيال البَعديّة التي هي خَلَفُ هذه الاجيال التي سبقتها في هذا الطريق .

ثالثا : إنّ مسألة بعث الأمل والثقة في نفوس أمة مستهدفة بخلق ضدَّيْهِما لأجل هزيمتها تحتاج فيما تحتاج الى أساليب رقيقة شفافة وسهلة سمحة تدخل الى الروح وتحرِّك المشاعر ، والى أساليب أدبية بليغة فيها قدرة الجذب وتثوير الذات وخلق الاقتناع والتفاعل والاستبسال ، وليس هناك من أساليب تحظى بهذه الأوصاف أسمى من الاساليب القرآنية أو الاساليب الرسالية الصادرة من محمد وأهل بيته (عليهم السلام) أو أساليب الأنبياء والصالحين من قبلِهم في سُلَّم التاريخ الديني . من هنا فإنَّ التأسيس لفكر وثقافة تشع بالأمل والثقة والاقتدار والنصر ، وتباين ثقافة الشك والاحباط واليأس والحيرة والتردد والهزيمة إنَّما يؤخذ بفخر واقتداء وبلا كلفة ولا أجر ممّا أسَّس عليه الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ، قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ...﴾ (١٣٠) وهو ضرورة حياتية تفرض نفسها على الرساليين كلما هبَّت رياح التشكيك والاحباط والتشويش والفوضى وانقطاع الامل وجرّ الامة الى غير مسار الحياة الكريمة . وهو تراث لا بد من حمله والوفاء له وتحكيمه قبال من يكفر به ويريد إقصاءه أو تهميشه. كيف وأنَّ الله قد وعد بأنَّ العاقبة له والحاكمية

لـه .هـذا مـن جهـة ، وقـد يعمـل المتصـدون عمـلا ذا قيمـة رسـالية وتاريخيـة وقياديـة يقطع بـه الأمـل في نفـوس الاعـداء المتربصيـن كمـا حصـل في حجـة الـوداع يـوم غديـر خـم عندمـا عيّـن الرسـول (ص) عليـا خليفـة بعـده إذ قتـل هـذا العمـل الرسـالي الواعـي الامـل في نفـوس الاعـداء الذيـن كانـوا يأملـون نهايـة الاسـلام بمـوت الرسـول (ص).

جـاء في تفسـير الأمثـل في تفسـير كتـاب الله المنـزل للشـيخ ناصـر مـكارم الشـيرازي في هـذا المجـال في تفسـير قولـه تعالـى : ﴿ اليـوم يئـس الذيـن كفـروا مـن دينكـم فـلا تخشـوهم واخشـون﴾[١٣١] : « حيـث غشـى الكفـار في هـذا اليـوم بسـبب هـذا التعييـن سـيل مـن اليـأس ، وقـد كانـوا يتوهمـون أن ديـن الإسـلام سـينتهي بوفـاة النبـي (صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم) وأن الأوضـاع سـتعود إلـى سـابق عهـد الجاهليـة ، لكنهـم حيـن شـاهدوا أن النبـي أوصـى بالخلافـة بعـده لرجـل كان فريـدا بيـن المسـلمين في علمـه وتقـواه وقوتـه وعدالتـه ، وهـو علـي بـن أبـي طالـب (عليـه السـلام) ، ورأوا النبـي وهـو يأخـذ البيعـة لعلـي (عليـه السـلام) أحـاط بهـم اليـأس مـن كل جانـب ، وفقـدوا الأمـل فيمـا توقعـوه مـن شـر لمسـتقبل الإسـلام وأدركـوا أن هـذا الديـن بـاق راسـخ »[١٣٢]

وهنـاك تطبيقـات كثيـرة نتـرك الإسـتزادة منهـا للقـاريء العزيـز ان اراد فليراجـع كتـب التفاسـير .

خلاصة البحث :

مـرّ البحـث علـى مسـألة هـي في غايـة الخطـورة في حيـاة الانسـان سـواء كان فـردا أو مجتمعـا تلـك هـي مسـألة الامـل التـي لـو خلـت منهـا لتحوّلـت الـى حطـام ، وأفضـل مـن نبَّـه عليهـا هـو كتـاب الله ، فـكان البحـث منطلقـا منـه ومعتمـدا عليـه في الوصـول الـى النتائـج فـكان البحـث مثلمـا وُصِـف في عنوانـه رؤيـة قرآنيـة ، ومـا احـوج الانسـان بشـقّيه الآنفيـن الـى هـذه الرؤيـة ومـا احـوج الواقـع اليهـا ايضـا وقـد تحـرك البحـث مـن مـكان هـذه الحاجـة ومـن مـكان هـذه الرؤيـة فـراح يتلمـس كل مضـارب الامـل ومـا يمـتّ اليـه بصلـة في اللغـة والآيـات والروايـات وسـائر النصـوص المقدسـة والعلمائيـة التـي بلغـت الإشـارة واللطيفـة والحقيقـة في مجالـه فاغتـرف منهـا مـا يلبـي هتـاف هـذه الحاجـة الضرويـة وقدمهـا متأثـرا بهـا ومـن أجـل ان ينقـل اثرهـا المسـتحصل لمـن لـم يتأثـر بهـا علّـه يـروي وعلّـه ينقـل الحيـاة بوجههـا الموسـوم بالأمـل في مجـال عصفـت بـه ريـاح الإحبـاط واليـأس وعـدم الثقـة والقنـوط .فـكان البحـث هـو هـذه السـطور.

نتيجة البحث :

وانتهى البحث الى مايلي :

وضع لمسات في الرؤية الحركية للأمل التي يأمل الباحث أن يُضاء الواقع بها كلما يتحسس المجتمع ما يُلبِّد سماءه من يأس واهتزازٍ في الثقة وخيبة في المساعي . وأول هذه اللمسات تتمثل بالأمل بالله والتخلّق بأخلاقه في أعطاء الآملين به ما يأملون ، وثانيا الرجوع الى كتابه العزيز الذي يعضد روح الامل ويعزّز مناشئه من خلال الإيمان به ويحرم المتحايلين عليه بالكلام أو الفعل ويكبتهم عمّا أمّلوا من السير في هذا المسار ، وثالثا الاستعانة بالثقافة الاسلامية المشعة من نافذة اهل البيت (عليهم السلام) التي توقف القاريء على أفضل الثقافات في الأمل الخلّاق ، وأخيرا اعتماد العمل الصالح بكل انواعه كخيار ناجح ومشروع عملي تقدّمه الشريعة لمعالجة كل آفات الأمل من جهة ، وتنشيط روح العزم والإرادة الى ما هو الحق والنافع منه من جهة اخرى.

الهوامش:

١- انظر : الريشهري ، محمد ، ميزان الحكمة : ج١ ص١٠٢-١٠٧

٢ ابن منظور ، لسان العرب : ج ١١ – ص ٢٧

٣- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : ج ٣ – ص ٣٣٠

٤- الزبيدي ، تاج العروس : ج ١٤ – ص ٣٠

٥- الطريحي ، البحرين : ج ١ – ص ١٠٣ – ١٠٤

٦- المدني الشيرازي ، علي خان ، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) : ص٢١٥

٧- انظر : نفس المصدر : ش ص٣٨٠، والمازندراني ، مولى محمد صالح : شرح اصول الكافي :ج١٢ ص١٢٦ ، ابو هلال العسكري ، الفروق اللغوية: ص٧٣

٨- المدني الشيرازي ، علي خان ، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) : ص٣١٨ ، الطريحي ، تفسير غريب القرآن :ص٣١٤ ابو هلال العسكري ، الفروق اللغوية : ص٦٩

٩- نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) – ج ٤ – شرح ص ١٠

١٠- الكوفي ، أحمد بن أعثم ، الفتوح : ج ٢ – هامش ص ٤٩١

١١- الكهف : ٤٦

١٢- الأعراف : ٣٢

١٣- الصافات : ٦

١٤- الكهف : ٧
١٥- المحقق الاردبيلي ، زبدة البيان : ص٩٠
١٦- براءة : ٨٥
١٧- راجع : الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي : ج٣ص٢٣١-٢٣٢
١٨- الشعراء : ٨٧-٨٨
١٩- عبس : ٣٤-٣٦
٢٠- سبأ : ٣٧
٢١- سبأ : ٣٧
٢٢- الطبرسي ، مجمع البيان : ج١ ص٣٢١ ، و ناصر مكارم ، الأمثل : ج٢ ص١٣٤
٢٣- الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي : ج٧ ص٥٦
٢٤- الحر العاملي ، وسائل الشيعة (آل البيت) : ج ٨ - ص ٢٨٠ ، العلامة المجلسي ، بحار الأنوار : ج ٨٥ - ص ٣١١
٢٥- راجع: المصدر : ج١ ص٣١٩
٢٦- راجع: القمي ، علي ابن ابراهيم ، تفسير القمي : ج٢ ص٥٢ ، العلامة الحلي ، الرسالة السعدية : ص٢٧
٢٧- السيوطي ، التفسير بالمأثور : ج٣ ص٣٥١، العياشي ، تفسير العياشي ج٢ ص٣٢٧ / ٣١
٢٨- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن :ج١٣ ص٣١٩
٢٩- سيد سابق ، فقه السنة : ج ١ - ص ٥٨٤
٣٠- الكحلاني ، محمد بن اسماعيل ، سبل السلام : ج ٤ - ص ٢١٧
٣١- الطوسي ، التبيان : ج ٧ - ص ١٤٦
٣٢- الفيض الكاشاني ، التفسير الأصفى : ج ٢ - ص ٧٤٨
٣٣- مريم : ٧٦
٣٤- انظر : الطبرسي ، مجمع البيان :ج٢ ص٤٦٧
٣٥- أنظر : الحويزي ، تفسير الثقلين : ج٤ ص٣٥٢
٣٦- الحجر : ٣
٣٧- نهج البلاغة ، خطب الامام علي (ع) : ج١ ص٩٢
٣٨- الكهف : ٧١-٨٢
٣٩- الخليل الفراهيدي : ج ٦ - ص ١٧٦
٤٠- الزبيدي ، تاج العروس : ج ١٩ - ص ٤٤٧ – ٤٥١
٤١- العنكبوت : ٥
٤٢- البقرة : ٢١٨
٤٣- الكهف : ١١٠
٤٤- الطبرسي ، مجمع البيان: ج٦ ص٣٩٥
٤٥- السبزواري ، ملا هادي ، شرح الاسماء الحسنى : ج٢ ص٦٤، المرعشي ، شرح احقاق الحق : ج١٢ ص٢٠٠
٤٦- الضحى : ٩-١١
٤٧- الطوسي ، محمد بن الحسن ، مصباح المتهجد : ص٥٩٠
٤٨- المعارج : ٣٨
٤٩- المعارج : ٣٩
٥٠- إبن جرير الطبري، جامع البيان : ج ٢٩ - ص ١٠٧ – ١٠٨
٥١- المجلسي ، بحار الانوار: ج٤١ ص١٢١
٥٢- أنظر : الجوهري ، الصحاح : ج٥

ص ١٧٧٤
٥٣- أنظر : نفس المصدر : (ج٦ ص٢٤٢)
٥٤- ابن منظور ، لسان العرب : ج٦ ص٢٣ ، ج١٥ ص٥٤
٥٥- الأستراباذي ، رضي الدين ، شرح الرضي على الكافية :ج ٤ - ص ٢١١
٥٦- الزبيدي ، تاج العروس : ج٣ ص١٢٨
٥٧- أنظر : نفس المصدر: ج٣ ص١٢٧
٥٨- القصص : ٧٩-٨٢
٥٩- يس : ٢٦-٢٧ ، انظر : الطبرسي ، جوامع الجامع: ج٣ ص١٣٦
٦٠- الحج : ٧٧
٦١- الطوسي ، التبيان :ج ٤ - ص ٥١٥
٦٢- انظر : البلاغي ، محمد جواد ، الهدى الى دين المصطفى :ج٢ ص١٨٠
٦٣- النجم : ٢٤-٢٥
٦٤- الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج ٩ - ص ٢٩٥
٦٥- النساء : ١٠٢
٦٦- القطب الراوندي ، فقه القرآن : ج ١ - ص ١٥٠
٦٧- راجع المصدر : ص ١٥٢ – ١٥٩
٦٨- آل عمران : ٣٧-٣٨
٦٩- الطوسي ، الخلاف : ج ٤ - ٧٣
٧٠- راجع : سيد سابق ، فقه السنة : ج١ ص٥٨١
٧١- آل عمران : ١٩١ - ١٩٥
٧٢- السلمي ، تفسير السلمي: ج١ ص ٤١٠
٧٣- يس : ٧٣
٧٤- نفس المصدر: ج٢ ص١٧١
٧٥- الثعلبي ، تفسير الثعلبي : ج٩ ص٢٣٨
٧٦- السمعاني ، تفسير السمعاني : ج٤ ص ٣٣٥
٧٧- راجع : البيضاوي ، تفسير البيضاوي : ج ٣ - ص ٣٦١
٧٨- راجع : التسهيل لعلوم التنزيل - الغرناطي الكلبي - ج ٤ - ص ٩٧
٧٩- الثعالبي ، تفسير الثعالبي: ج ٢ - ص ٤٥٨
٨٠-الشنقيطي ، أضواء البيان: ج ١ - ص ٤١ – ٤٢
٨١- نفس المصدر : ج ٧ - ص ٣٧٩ – ٣٨٠
٨٢- الزمخشري ، تفسير الزمخشري : صفحة ٣٨٠
٨٣- أضواء البيان - الشنقيطي : ص٣٨٠
٨٤- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام : ج ٧ - ص ٥٨
٨٥- خطب الامام علي ، هامش شرح نهج البلاغة : ص٩٣ ، الكوفي ، أحمد بن أعثم ، هامش الفتوح : ج ٢ - هامش ص ٤٩١
٨٦- قراعة ، محمود علي ، الثقافة الروحية في إنجيل برنابا : ص ٣٨٠ – ٣٨١
٨٧- سعيد أيوب ، الانحرافات الكبرى : ص ٩٣
٨٨- الصحيفة السجادية : ص١٩٠
٨٩- نفس المصدر : ص ١٥٢ - ١٥٣
٩٠- العلامة الحلي ، تحرير الأحكام : ج ١ - ص ٣٧ - ٣٨
٩١- زين الدين ، محمد أمين ، كلمة التقوى : ج ٢ - ص ٣٣١

٩٢- الجزائري ، عبدالله ، التحفة السنية (مخطوط) : ص٥١
٩٣- راجع : الفضائل والرذائل ، المظاهري : ص٦٧
٩٤- راجع : نفس المصدر السابق : ص ٦٧- ٧١
٩٥- راجع : ابن عطية الاندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز :ج٣ ص٣٦٦
٩٦- العيني ، عمدة القاريء : ج١٩ ص ١٤٩
٩٧- نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (ع) : ج٢ ص١٦٦
٩٨- راجع : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ج ١٠ - ص ١٦٤
٩٩- الحجر : ٥٥
١٠٠- الانفال : ٤٨ ، انظر : ابن ابي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة : ج١٤ ص١٥٧ وسائر كتب التاريخ الاسلامي.
١٠١- راجع : الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ج ٢ - شرح ص ٢١ – ٢٤
١٠٢- الكهف : ٢٨
١٠٣- الطوسي ، التبيان : ج٧ ص٣٦
١٠٤- راجع : الطبرسي ، مجمع البيان : ج٤ ص٦٢ ، والزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ج ٢ - شرح ص ٢١ – ٢٤
١٠٥- القمي ، علي بن إبراهيم ، تفسير القمي : ج٢ ص٣٥
١٠٦- هود : ٨٦
١٠٧- النساء : ١٢٨
١٠٨- التوبة : ٧٤
١٠٩- البقرة : ١٣٨
١١٠- النساء : ١٢٥
١١١- المائدة : ٥٠
١١٢- الأعراف : ٩٤
١١٣- الصحيفة السجادية (ابطحي) - الإمام زين العابدين (ع) :ص٤٠١
١١٤- غافر : ٦٠
١١٥- الصحيفة السجادية (ابطحي) - الإمام زين العابدين (ع) :ص٤٠٦
١١٦- فاطر : ١٥
١١٧- نفس المصدر - ص ٤٠٦ – ٤٠٧
١١٨- النمل : ٦٢
١١٩- المصدر السابق : ص ٤٠٩
١٢٠- ص: ٤٦
١٢١- القمي ، علي بن إبراهيم ، تفسير القمي : ج٢ ص٢٤٢
١٢٢- راجع : الطبرسي ، مجمع البيان: ج٨ ص٣٦٦-٣٦٧ يقول (ره) : و(الدار) يجوز أن يعني بها الدنيا ، ..... ويجوز أن يعني بها الآخرة . والذي يدل على أنه يجوز أن يراد بها الدنيا ، قوله تعالى في الحكاية عن إبراهيم : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) ، وقوله : (وجعلنا لهم لسان صدق) وقوله تعالى : (وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم وسلام على نوح في العالمين) والمعنى : أبقينا عليهم الثناء الجميل في الدنيا(وأما) جواز كون الدار الآخرة في قوله : (أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) فيكون ذلك بإخلاصهم

ذكرى الدار ، ويكون ذكرهم لها وجلَ قلوبِهم منها ومن حسابها ، كما قال : (وهم من الساعة مشفقون) .ج٨ ص٣٦٦-٣٦٧

١٢٣- نفس المصدر : ص ٤١٢ – ٤١٣

١٢٤- ابن طاووس ، اقبال الاعمال : ج ٢ص ٢٩٦

١٢٥- الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج٤ ص٤٤١

١٢٦- الأنفال : ٩-١٠

١٢٧- القصص : ٣٣-٣٥

١٢٨- طه : ٢٤- ٣٨

١٢٩- الفتح :٢٩

١٣٠- الأنعام : ٩٠

١٣١- المائدة : ٣

١٣٢- المصدر : ج٣ ص٥٩٦-٥٩

فهرست المصادر والمراجع

خير ما نبتديء به:

١- القرآن الكريم

٢- نهج البلاغة

٣- ابن أعثم الكوفي ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ ه) شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

٤- ابن أعثم ، أحمد (ت ٣١٤ ه) الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١١ ، المطبعة : دار الأضواء ، الناشر : دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع.

٥- ابن منظور (ت٧١١)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ و مطبعة دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، ط ١٤٠٥هـ.

٦- الأردبيلي (ت ٩٩٣) زبدة البيان ،تحقيق وتعليق : محمد الباقر البهبودي ،الناشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران .

٧- الأستراباذي ، رضي الدين ، (ت ٦٨٦ ه) شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، سنة الطبع : ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الناشر : مؤسسة الصادق – طهران.

٨- الأندلسي ، ابن عطية (ت ٥٤٦ ه) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة : الأولى سنة ، الطبع : ١٤١٣ -

١٩٩٣م ، المطبعة : لبنان - دار الكتب العلمية ، الناشر : دار الكتب العلمية
٩- البلاغي ، محمد جواد (ت ١٣٢٨ه) الهدى إلى دين المصطفى ،الطبعة : الثالثة ،سنة الطبع : ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان.
١٠- البيضاوي(ت ٦٨٢ه) تفسير البيضاوي ، المطبعة : بيروت - دار الفكر ، الناشر : دار الفكر.
١١- الثعالبي ، عبدالرحمن بن محمّد بن مخلوف ، (ت ٨٧٥هـ) تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) تحقيق عبدالفتاح أبو سنة وجماعة ، طبع ونشر دار إحياء التراث العربي، ط١ ١٤١٨ .
١٢- الثعلبي ، أبو محمد بن عاشور، تفسير الثعلبي، مراجعة وتدقيق : نظير الساعدي ، طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى لعام ١٤٢٢ - ٢٠٠٢م - بيروت – لبنان.
١٣- الجزائري ،عبد الله (ت ١١ ه) التحفة السنية (مخطوط) ، تحقيق : شرح الجزائري .
١٤- الجوهري(ت ٣٩٣ ه) الصحاح ، علوم اللغة العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، الطبعة : الرابعة ، سنة الطبع : ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م ، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م – القاهرة.
١٥- الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم المقدسة، ط٢ ـ ١٤١٤هـ.ق.
١٦- الحويزي ، عبد الأعلى بن جمعة(ت١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، تحقيق: تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي، نشر وطبع وتوزيع مؤسسة إسماعيليان قم ،ط٤- ١٤١٢هـ..
١٧- الخليل الفراهيدي ، (ت١٧٠ هـ)،كتاب العين ،تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي،الناشر : مؤسسة دار الهجر، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : ١٤٠٩ هـ.
١٨- الريشهري ، محمد (معاصر) ميزان الحكمة، تحقيق : دار الحديث ، الطبعة : الأولى، المطبعة : دار الحديث ، الناشر : دار الحديث.
١٩- الزبيدي(ت١٢٠٥ ه) تاج العروس ، تحقيق : علي شيري ، سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٤م ، المطبعة : دار الفكر – بيروت ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.
٢٠- الزركلي ، خير الدين (ت ١٤١ه) الأعلام ، الطبعة : الخامسة ، سنة الطبع : أيار - مايو ، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت – لبنان.
٢١- الزمخشري الخوارزمي ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (٤٦٧ – ٣٨٠ هـ) الكشاف في تفسير القرآن الكريم ، انتشارات افتاب ـ تهران، والمطبعة العامرة الشريفة، القاهرة، ١٣٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت، لا .

ت، وموقع التفاسير (المكتبة الشاملة)على الحاسوب.
٢٢- زين الدين ، محمد أمين (ت ١٤١٩ ه) كلمة التقوى ،الطبعة : الثانية ،سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٣ م ،الناشر : السيد جواد الوداعي.
٢٣-سابق ، سيد (معاصر) ،فقه السنة، الطبعة الثالثة- ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧ م، نشر وطبع دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان.
٢٤-السبزواري ، الملا هادى (الوفاة : ١٣٠٠)شرح الأسماء الحسنى، الناشر : منشورات مكتبة بصيرتي - قم – ايران ، طبعة حجرية.
٢٥- السلمي (ت ٤١٢) ، تفسير السلمي، تحقيق : سيد عمران، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٢١ - ٢٠٠١م، المطبعة : لبنان- بيروت - دار الكتب العلمية، الناشر : دار الكتب العلمية
٢٦-السمعاني(ت ٤٨٩ه) تفسير السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٨ - ١٩٩٧م ، المطبعة : السعودية - دار الوطن – الرياض ، الناشر : دار الوطن – الرياض.
٢٧-السيوطي ، جلال الدين (٨٤٩-٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير المأثور، مطبعة الفتح ـ جدة، ط١ ـ ١٣٦٥هـ، نشر دار المعرفة والمكتبة الشعبية ـ بيروت، لبنان، الناشر محمد بن دمج.
٢٨-الشنقيطي (١٣٩٣ هـ) أضواء البيان ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات،ط ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، طبع ونشر دار الفكر ـ بيروت
٢٩- الشيرازي، ناصر مكارم (معاصر) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، المكتبة الكومبيوترية لمكتبة اهل البيت (عليهم السلام)
٣٠- الصحيفة السجادية (ابطحي) الإمام زين العابدين (ع)(ت ٩٤ ه) تحقيق : محمد باقر الموحد الابطحي الإصفهاني ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ٢٥ محرم الحرام ١٤١١ ، المطبعة : نمونه – قم ، الناشر : مؤسسة الإمام المهدي (ع) / مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر - قم – ايران.
٣١-الطباطبائي ، محمد حسين (ت١٤١٢هـ.ق)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة.
٣٢- الطبرسي ،أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٦٠هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط١، ومطبعة أمير ، قم ،ط٨ - انتشارات ناصر خسرو- ١٤٢٦هـ.وطبعة تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة الأولى-١٤١٥ - ١٩٩٥ م،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان.
٣٣-الطبري ، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ضبط وتوثيق وتخريج، صدقي جميل العطار، طبع ونشر دار الفكر، ط١٤١٥،

بيروت.والمصدر الآخر:المحقق : محمد أحمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى / ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م مصدر الكتاب :موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع
٣٤-الطريحي ، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، المكتبة الرضوية ـ طهران، ط٢ ـ ١٣٦٢هـ. ش. والمصدر الآخر : الناشر : مكتب نشر الثقافة الإسلامية طبع عام / ١٤٠٨ هـ . ق.
٣٥- الطوسي (ت٤٦٠ ه) مصباح المتهجد ، الطبعة : الأولى ،سنة الطبع : ١٤١١ – ١٩٩١ ،الناشر : مؤسسة فقه الشيعة – بيروت – لبنان.
٣٦- الطوسي ، محمّد بن الحسن(٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب،طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي،ط١ ص١٤٠٩هـ.، والنجف ١٣٧٦هـ.
٣٧-الطوسي(ت ٤٦٠ه) الخلاف ، تحقيق : المحققون : علي الخراساني ، جواد الشهرستاني ، مهدي طه نجف / المشرف: مجتبى العراقي ، الطبعة : الجديدة ، سنة الطبع : ١٤١٤ ، المطبعة : مطبعة مؤسسة النشر الإسلامى ،الناشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٣٨-العلامة الحلي (ت٧٢٦ ه) تحرير الأحكام ، تحقيق : إبراهيم البهادري / إشراف : جعفر السبحاني ، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٢٠ ، المطبعة : اعتماد – قم ، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع).
٣٩-العيني ، (ت٨٥٥) عمدة القاري، المطبعة : بيروت - دار إحياء التراث العربي، الناشر : دار إحياء التراث العربي
٤٠-الغرناطي الكلبي (ت٧٤١ ه) التسهيل لعلوم التنزيل ، الطبعة : الرابعة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ - ١٩٨٣م ، المطبعة : لبنان - دار الكتاب العربي ، الناشر : دار الكتاب العربي.
٤١- الفخر الرازي ، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)،أو تفسير الرازي، دار الكتب العلمية ـ طهران، ط٢. ويراجع : مكتبة أهل البيت الكومبيوترية ، ط٣.
٤٢- الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (٧٢٩-٨١٧هـ) القاموس المحيط ، مدار إحياء التراث العربي . بيروت.
٤٣-الفيض الكاشاني ، محمّد محسن (ت١٠٩١هـ) الأصفى في تفسير القرآن ، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة ، مطبعة ونشر مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ط١ / ١٤١٨ هـ.
٤٤- قراءة ، محمود علي ، (معاصر) الثقافة الروحية في إنجيل برنابا.
٤٥- القطب الراوندي (ت ٥٧٣ ه) فقه القرآن ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤٠٥، الناشر : مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي.

٤٦-القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ)، تفسير القمي، المصحح طيّب الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، ط٣- ١٤٠٤ هـ ، قم.
٤٧-الكحلاني ، محمد بن اسماعيل (ت١١٨٢ ه) سبل السلام ، تحقيق : مراجعة وتعليق : محمد عبد العزيز الخولي ، الطبعة : الرابعة ، سنة الطبع : ١٣٧٩ - ١٩٦٠ م ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - محمود نصار الحلبي وشركاه .
٤٨- الكليني ، محمّد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ) الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، المطبعة الحيدرية ـ نشر دار الكتب الإسلامية الآخوندي- قم، ط٤- ١٣٦٥هـ.ق.ط٣ -١٣٨٨هـش.
٤٩-المجلسي ، محمد باقر، بحار الأنوار، العلامة (ت١١١١هـ)، الناشر : مؤسسة الوفاء ـ بيروت، ط٢، الطبعة المصححة ـ ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م.
٥٠-المدني الشيرازي ، علي خان (ت ١١٢٠ ه) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) ، تحقيق : محسن الحسيني الأميني ، الطبعة : الرابعة ، سنة الطبع : محرم الحرام ١٤١٥، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي
٥١- المظاهري(معاصر) الفضائل والرذائل/ شبكة أهل البيت للأخلاق الاسلامية ، المكتبة الشاملة لأهل البيت (عليهم السلام) الكومبيوترية .

Conclusion

Search of hope from Quran view is a search has moral, life and psych property of course the movement property and all these aspects are addressed in search across the titles; first the introduction which entered all the entrances of hope and its features, second the linguistic definition and idiomatic which directly addressed to stand over the fact and fact of Quranic vocabulary and linguistic that you meet on its field and then its explicit and implicit presence in the Quranic verses and honest narrations and what lies beneath the confirmations through window of the survivors do good works that gives it the positive side far from the irrational hope and negative window, and then crossing the recent hopes and reference to the dangers and warning and before finishing his discussing the search took the hope role in dealing with the crisis confidence and a sense of frustration and around it from the social and ethical destroyer stemming from its deprivation and took the seeking of help from it through the most prominent confirmations and kept it so as not the hope just in almighty God and his big role in it, and the stand role on benefiting from the honest traditions and Sahifa Alsajjadiah and benefiting from several of ethical scientists and thinking about it, and the search has moved around moral resources , interpretations and intellectual expert make him free from seeing the idea of we could say with it that this idea the contemporary Quranic search need it. And it is movement idea the researcher which hope to brighten it by the fact after sensing what sticks in his sky which moves in it, from despair and shake in confidence and validity on the abundant of titles which is a leader in the community and his regime movement.